بل ادى حصوله باسباب اخر بعد ما كان لا يعلم حصوله الا بذلك السبب على ما قاله في موضع من الشفاء
لا اعلم مثل تحصيل البياض بسبب آخر امر لا وكان صاحب المواقف فهم ومن اشار اليه من سوء الفهم من
بعض عبارات الشفاء حيث يقول في بيان سبب البياض في الصور المذكورة ان اختلاط
الهواء بالمشف على الوجه المخصوص سبب لظهور لون ابيض ولا دلالة لعدم البياض انه يتكلم
وجود البياض فيها بالحقيقة فنسبه الى السفسطة ومما استدل به في الشفاء على حصول البياض
من غير اختلاط الهواء بالمشف امران احدهما اختلاف طرق التجاوز من البياض الى السواد حيث يكون
من البياض تارة الى الغبرة ثم العودية ثم السواد وتارة الى الحمرة ثم القتمة ثم السواد وتارة الى الخضرة
ثم النيلية ثم السواد فانه يدل على اختلاف فيما تركب عنه الالوان اذ لو لم يكن الا السواد والبياض
ولم يكن البياض الا بمخالطة الهواء للاجزاء الشفافة لم يكن في تركيب السواد والبياض الا في طريق
واحد وان وقع فيه اختلاف فبالشدة والضعف وثانيهما انعكاس الحمرة والخضرة ونحوهما من
الالوان فانه لو كان اختلاف الالوان لاختلاط الشفاف بغيره لوجب ان لا ينعكس من الاحمر
والاخضر الا البياض لان السواد لا ينعكس بحكم التجربة ورد بانه معارض بالوجهين على ان سبب اختلاف
الالوان لا يجب ان يكون هو التركيب من السواد والبياض اطرد ... على ان سبب البياض يجب ان
يكون هو مخالطة الهواء للاجزاء الشفافة مع ان في الملازمتين نظرا لجواز ان يقع تركيب السواد و
البياض على انحاء مختلفة وان ينعكس السواد عند الاختلاط بالامتزاج وان لم ينعكس عند
الانفراد فوجه واقتصر بعضهم على نفي البياض واثبت السواد تمسكا بان البياض ينسلخ
ولعله محل للالوان كلها والسواد ورد بعد ثبوت الامرين بانه يجوز ان يكون الجسم مغايرا فالمحل
لا في الزوال سبب الاول ولزوم سبب التخلل الاتحاد للبياض يقبل جميع الالوان وكل ما يقبل
الشيء فهو عار عنه ضرورة تنافي القبول والفعل لانا نجيب بمنع الصغرى فانه انما يقبل ما سوى البياض
الذي فيه فلا يلزم الا خلوه عنها وان اريد بالقبول معنى الامكان بحيث يجامع الفعل منعنا الكبرى
وهو ظاهر وقد يقال لو كان القابل للشيء واجب الخلو عنه لكان ممتنع الاتصاف به وهو باطل بيقين
بل لان القضية مشروطة فلا يلزم الا امتناع الاتصاف ما دام قابلا وهو حق فوجه
وعند القائلين بكون السواد والبياض كيفيتين حقيقيتين منهم من زعم انهما اصل الالوان والبواقي
بالتركيبات منهما بدليل ان البياض والسواد اذا اختلطا وحدهما حصلت الغبرة وان خالط
السواد ضوء كما في الغمامة التي تشرق عليها الشمس والدخان الذي يخالط النار فان كان

السواد

السواد غالبا حصلت الحمرة وان اشتد الغلبة حصلت القتمة وان غلب الضوء حصلت الصفرة
ثم ان الصفرة اذا خالطها سواد مشرق حصلت الخضرة ثم ان الخضرة اذا انضم اليها سواد حصلت الكراثية
واذا انضم اليها بياض حصلت الزنجارية ثم الكراثية ان خالطها سواد وقليل حمرة حصلت النيلية ثم النيلية
ان خالطها حمرة حصلت الارجوانية وعلى هذا القياس ومنهم من زعم ان الاصل هو السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة والبواقي بالتركيب بحكم المشاهدة ولا يخفى انه انما يفيد ان التركيب المخصوص
يفيد اللون المخصوص واما ان ذلك اللون لا يحصل الا من هذا التركيب ولا يكون حقيقته مفردة فلا

فوجه المبحث الثالث الضوء غني عن التعريف كسائر المحسوسات وتعريفه بانه كيفية هي كمال
اول للشفاف من حيث هو شفاف او بانه كيفية لا يتوقف الابصار بها على الابصار بشيء آخر تعريف بالاخفى
وكان المراد التنبيه على بعض الخواص والضوء ان كان من ذات المحل بان لا يكون فائضا عليه من مقابلة
جسم آخر مضيء فذاتي كما للشمس ويسمى ضياء والا فعرضي كما للقمر ويسمى نورا اخذا من قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء والقمر نورا اي ذا نور والعرضي ان كان حصوله من مقابلة المضيء
لذاته كضوء جرم القمر وضوء وجه الارض المقابل للشمس فهو الضوء الاول وان كان من مقابلة المضيء
لغيره كضوء وجه الارض وكضوء داخل البيت الذي في الدار من مقابلة هواء الدار المضيء من مقابلة
الهواء للشمس والهواء آخر يقابله فهو الضوء الثاني والثالث وهلم جرا على اختلاف الوسائط
بينه وبين المضيء بالذات الى ان ينتهي الضوء بالكلية وينعدم وهو الظلمة اعني عدم الضوء عما من شانه
فهو عدم ملكة للضوء لا كيفية وجودية على ما ذهب اليه البعض والا لكان حاجبا للمستوي الغارف
الابصار من هو في هواء مضيء خارج الغار كما انه مانع له من ابصار من هو في الغار وذلك للقطع بعدم
الفرق في حالة المانع من الابصار بين ان يكون محيطا بالرائي او بالمرئي او متوسطا بينهما وربما يمنع
ذلك بانه ليس بمانع بل احاطة الضوء بالمرئي شرط للرؤية وهو منتف في الغار لكنه لا ينافي على
قول الظلمة كيفية مانعة من الابصار بمتمسك القائلين بكونها وجودية بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
فان المجعول لا يكون الا موجودا واجيب بالمنع فان الجاعل كما يجعل الوجود يجعل العدم الخاص كالعمى
واما المنافي للمجعول فهو العدم الصرف فوجه ولم تردد في اختلاف بين المحققين من الحكماء
في اضاءة الهواء وانما الخلاف في ان محل الضوء هو نفس الهواء الصرف او ما يخالطه من الاجزاء
البخارية او الدخانية او نحو ذلك اصح القولين لما شاهد من الهواء المضيء في افق المشرق وقت
الصباح وبانه لو لم يكن مضيئا لوجب ان نرى بالنهار الكواكب التي في الجهة المخالفة للشمس اذ لا مانع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1